

خطبة عيد الاضحي - ١

السيد كاظم الرشتي

النسخة العربية الأصلية



خطبة عيد الاضحي

من مصنفات

السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي

جواهر الحكم المجلد الحادي عشر

شركة الغدير للطباعة والنشر المحدودة

البصرة - العراق

شهر جمادي الاولى سنة 1432 هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي عجزت الاحلام عن ادراك مائته وقصرت الافهام عن الاحاطة بكيفيته وحسرت الاوهام عن البلوغ الى
كنه حقيقته وكلت البصائر والابصار عن اصابة ذاته وهوبيه وذلت الرقاب لسطوته وعظمته وخضعت الاصوات لخفيته
وجبروته وتدككت الجبال لاستشعار قدسه وقهاريته وتزلزلت الارض عند ظهور جلال قيمته وتنطّرت السموات دون
تشعشع انوار كينوناته وانتشرت الكواكب والنجموم والبروج من خشيته وخضعت كينونات الكائنات لعزته وقامت
النسمات والذوات والصفات بكلمته ووقفت فقراء القوابيل والاستعدادات بباب رحمته واستغرقت حقائق الخلائق في بحار
نعمته واستنطقت السنة خرسات الكائنات لاظهار قدرته واضححلت الغرائز والطائع دون بروز نور لا هوبيه ووقفت سفينة
الممکنات في ساحل بحر آيتها ووجلت قلوب الخلاقين من مخافته وتوجهت الطلبات اليه باسمه وصفته وانصدت طرق الوصول
اليه عن جميع بريةه وانقطعت النسب والاضيافات بينه وبين خليقه وتوجه اليه كل احد بصافي طويه وطلبه بكل مجده
بعين حقيقته ونظر اليه سبحانه بلطف سيرته فلم يقع نظره الا الى مقدار سم الابرة من نور عظمته فسبحان من عزيز جلت
عزته عن الوصول اليه وعزت منته عن البلوغ في ما لديه بل تجلى للخلق بهم بحقائقهم وظهر لهم في ذواتهم وسرائرهم
وعرفهم نفسمه بكينونتهم وابان عن نعمته وصفته بذاته بذاتهم وطويتهم والقى مثاله في هوبيهم واوضح نوره وظهوره في جبلتهم



ووصف نفسه بهم بسر حقيقتهم واشرق شمس ظهوره في باطن عقيدتهم فكانت معرفته عين معرفة انفسهم فوقعوا من الرسم الى الرسم ووقفوا بباب الوصف والاسم فكانت الخلاائق اسمائه وصفاته والحقائق آلة وسماته فاصبحوا لا يرون سواه ولا يجدون ما عداه ولا يشاهدون سوى نوره ولا يلاحظون غير ظهوره قد ملأت الآفاق والانفس آياته واستولت على الاشياء صفاته وسماته واستقهرت النسمات لما تجلى جماله وبهائه فلم تكن الآثار الا ضياء نوره وسنانه فلا يرى نور غير نوره ولا يسمع صوت غير صوته ولا يشاهد ظهور خلا ظهوره علا نوره فظهر واستعمل قدسه نفسي واستتر فكان خفاوئه لشدة ظهوره واستثاره لعظم نوره فسبحان من استوى برحمانيته على العرش فصار العرش غيبا في رحمانيته كما صارت العالم غيبا في عرشه محق الآثار بالآثار ومحي الا غير محبيطات افلال الانوار وشهاد ان لا اله الا هو العزيز الحكيم العليم الکريم الواحد احد الفرد الغني الذي لا يعرف بالمثال ولا يخطر بالبال ولا يدرك بالبيان والمقال ليس اليه حد منسوب ولا له مثل مضروب تعالى عن ضرب الامثال له والصفات المخلوقة علوا كبارا وشهاد ان محمد صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وحبيبه وخليله وصفيه وصفته وخاصته وحالته توجه بتاج الكراهة وجاه الوسيلة ودار المقاومة اقام مراسم العبودية وعرفه سبحانه بالوحدانية والصمدانية وزنه عن الاضداد وقدسه عن الانداد وظهوره عن الصفات الامكانية وصفاه عن الشوائب الكونية والوجودانية وتغوص في طمطم ايم وحدانيته فاستغرق في لجة بحر احاديته ودك جبال انته وابطل شهود سره وسريرته واعرض عن كلها سواه شوقا لفرط محبته فقام يسير وحده على بساط مودته حتى اشرق له الحبوب مقدار سع الابرة بنور عظمته فغاب عن نفسه وفي عن شخصه وخر مغشيا عليه ساجدا تحت عرش ربه وتلألأ نور البهاء والجمال في وجهه فناداه رب وسيده ومولاه بلسان سره : انت الحبيب وانت المحبوب وانت الطالب وانت المطلوب وانت المراد وانت المرید اخترتني لغبني واصطبعتك لنفسي فاذهب انت واخوك بآياتي ولا تانيا في ذكرى فبعثه على كافة الخلق رسولا بشيرا وقال تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فاستخلصه واقمه مقامه في سائر عالمه في الاداء وجعله سلطانا مطلقا على كل من اقر بانه الله وشاهدوا على كل معترف له بملكة الريوية ومقر له برقة العبودية فهناه الله على هذا الفضل العظيم والمن الجسيم اذ اصبح وجه الله الباقي وحفظه الباقي ويده الباسطة ورحمته الواسعة وبرهانه الجلي وعضده القوي ونوره الذي لا يطفى وجنته التي لا تخفي وعينه الناظرة الى كل من في الارض والسماء ولسانه الناطق المعب عنده في الخلاء والملائكة صلى الله عليه وآله مصابيح الدجى واعلام المدى ومنار التقى والانوار المضيئة لاهل الارض والسماء وابواب الله لكل الخلق مما يرى وما لا يرى والسبل الواضحة والانجم اللاحقة والبدور المضيئة والسرج المنيرة اركان التوحيد وارباب التفرييد والتجريد والسن الحق الجيد واوتد الارض لثلا تبید محال مشيته ومساكن ارادته ومهابط فيضه وحزنة رحمته وترجمة وحیه ولعنة الله على اعدائهم وظالميهم ومعانديهم وبغضبيهم وغاصبي حقوقهم اجمعين الى يوم الدين .

اما بعد عباد الله انصتوا فاذا انضم فاسمعوا اذا سمعتم فعوا اذا اوعيتم فاحفظوا اذا حفظتم فاعلموا اذا علمتم فاعملوا فاني اوصيكم ونفسي الجانية الفانية الزائلة التابعة للهوى العاصية للهوى بتقوى الله فانها شفاء صدوركم ونوركم في لحدكم وقبوركم ولباسكم بستر عورات ذنوبكم وقبائحكم وفواحشكم اذا كشف المستور ويعث من في القبور وحصل ما في الصدور واعلم واردات الضمير وظهر العمل من الكبير والصغير والجليل والحقير ولا تغتروا بهذه الدنيا الزائلة ولا ترغبو الى هذه الحيفة المنتنة الباطلة فانها مملكة طلابها متلفة خطابها آخذة لما تعطي سلابة لمن تكسوا واضعة لمن ترفع تاركة لمن يعشقها مغونة لمن اطاعها واغتر بها غدارة لمن ائتها وركن اليها هي المركب القموص والصاحب الخون والطريق الزلق والهبط الهوى هي المكرمة التي لا تکرم احدا المحبوبة التي لا تحب احدا الملزمة التي لا تلزم احدا يوفي لها وتغدر ويصدق لها وتکذب وينجز لها وتخلف هي الموجة لمن استقام بها الملاعبة لمن استكنت منه بینا هي تطعمه اذ جعلته مأكولا وبينا هي تخدمه اذ جعلته

خادماً ويبنا هي تضحكه اذ ضحكت منه ويبنا هي تبكيه اذ بكـت عليه ويبنا هي قد بسطت يده بالعطية اذ بسطتها بالمسئلة ويبنا هو فيها عزيز اذ اذته ويبنا هو فيها مكرم اذ اهانـته ويبنا هو فيها معظم اذ صار محـقرا ويبنا هو فيها رفيع اذ اوضعته ويبنا هو لها مطـيع اذ عصـته ويبـنا هو فيها مـسرور اذ احزـنته ويبـنا هو فيها شـبعان اذ اجـاعته ويبـنا هي فيها حـي اذ اماتـته فـافـ لها من دارـ كان هذه فـاعـلاـ وهذا صـفتـها فـكـيفـ يـعـترـ العـاقـلـ بـهـاـ وـبـخـارـفـهاـ وـاعـتـبرـواـ بـنـ مـضـىـ قـبـلـكـ كـمـ منـ قـصـورـ شـيدـوـهاـ وـكـمـ منـ اـبـنـيـةـ بـنـوـهاـ وـكـمـ منـ اـرـضـ عـمـرـوـهاـ وـكـمـ منـ لـذـائـذـ اـكـلـ اـكـلـوـهاـ وـكـمـ منـ مـلـابـسـ نـفـيـسـةـ لـبـسـوـهاـ وـكـمـ منـ دـورـ عـالـيـةـ سـكـنـوـهاـ وـكـمـ منـ دـيـارـ وـبـلـادـ فـتـحـوـهاـ وـمـلـكـوـهاـ كـلـهـمـ صـارـوـاـ إـلـىـ التـرـابـ وـخـرـبـتـ تـلـكـ القـبـابـ وـعـادـ ماـ بـنـوـهاـ إـلـىـ الـاخـرـابـ وـفـقـدـواـ الـأـولـادـ وـالـاحـبـابـ وـعـدـمـواـ الـأـهـلـ وـالـاصـحـابـ وـتـلـكـ مـسـاكـنـهـمـ لـمـ تـسـكـنـ بـعـدـ انـ فيـ ذـلـكـ لـذـكـرـىـ لـأـوـلـيـ الـالـبـابـ وـاـذـ كـرـواـ الـمـوـتـ هـادـمـ الـلـذـاتـ وـاقـطـعـواـ عنـ الـعـلـاـقـ وـالـشـهـوـاتـ وـاـنـهـضـواـ الـفـرـصـةـ وـاـغـتـمـوـاـ الـمـهـلـةـ وـاـنـتـهـوـاـ عنـ سـنـةـ الـعـفـلـةـ وـتـيـقـظـواـ عنـ رـقـدـةـ الـجـهـلـةـ وـلـيـغـتـمـ كـلـ مـغـتـمـ مـنـكـ صـحـتـهـ قـبـلـ سـقـمـهـ وـشـيـبـتـهـ قـبـلـ هـرـمـهـ وـسـعـتـهـ قـبـلـ عـدـمـهـ وـخـلـوـتـهـ قـبـلـ شـغـلـهـ وـحـضـرـهـ قـبـلـ سـفـرـهـ وـقـبـلـ انـ يـكـبـرـ وـيـهـرـمـ وـيـمـرـ وـيـسـقـمـ وـيـلـهـ طـبـيـبـهـ وـيـعـرـضـ عـنـهـ حـبـيـبـهـ وـيـتـغـيـرـ عـقـلـهـ وـيـنـقـطـعـ عـمـرـهـ وـهـوـ مـوـعـوكـ وـجـسـمـهـ مـنـهـوـكـ قـدـ جـدـ فيـ تـزـعـ شـدـيدـ وـحـضـرـهـ كـلـ قـرـيـبـ وـبـعـيدـ فـشـخـصـ بـصـرـهـ فـطـمـحـ بـنـظـرـهـ وـعـرـقـ جـبـيـهـ وـانـقـطـعـ اـنـيـهـ وـجـذـبـتـ نـفـسـهـ وـنـكـ عـرـشـهـ وـحـفـرـ رـمـسـهـ وـيـتـمـ وـلـدـهـ وـتـفـرـقـ عـنـهـ عـدـدـهـ وـقـسـمـ جـمـعـهـ وـذـهـبـ بـصـرـهـ وـمـدـدـ وـوـجـهـ وـجـرـدـ وـعـرـىـ وـغـسـلـ وـلـنـشـفـ وـسـبـحـيـ وـبـسـطـ لـهـ وـنـشـرـ عـلـيـهـ كـفـنـهـ وـشـدـ مـنـهـ ذـقـنـهـ وـقـصـ وـعـمـ وـلـفـ وـوـدـعـ وـسـلـمـ وـحـمـلـ فـوـقـ سـرـيرـ وـصـلـيـ عـلـيـهـ بـتـكـيـرـ وـنـقـلـ مـنـ دـورـ مـنـخـرـفـةـ وـقـصـورـ مـشـيـدـةـ وـجـبـرـ مـنـضـيـدـةـ فـجـعـلـ فـيـ ضـرـبـ مـلـحـودـ وـضـيـقـ مـرـصـوـصـ بـلـبـنـ مـنـضـوـدـ مـسـقـفـ بـجـلـمـوـدـ وـهـيـلـ عـلـيـهـ حـفـرـهـ وـجـيـشـ عـلـيـهـ مـدـدـهـ فـتـحـقـقـ حـذـرـهـ وـنـسـيـ خـبـرـهـ وـرـجـعـ عـنـهـ وـلـيـهـ وـنـسـيـهـ وـتـبـدـلـ بـهـ قـرـيـبـهـ وـحـبـيـبـهـ وـصـفـيـهـ وـقـدـيـهـ فـهـوـ حـشـوـ قـبـرـ وـرـحـيـنـ (ـكـذاـ)ـ قـفـرـ يـسـعـيـ فـيـ جـسـمـهـ دـوـدـ قـبـرـهـ وـيـسـيلـ صـدـيـدـهـ مـنـ مـنـخـرـهـ يـنـسـحـقـ ثـوـبـهـ وـلـمـهـ وـيـنـشـفـ دـمـهـ وـيـرـقـ عـظـمـهـ حـتـىـ يـوـمـ حـشـرـهـ فـيـنـشـرـهـ مـنـ قـبـرـهـ وـيـسـئـلـ عـنـ حـالـهـ مـنـ مـبـدـئـهـ وـمـآلـهـ فـلـيـسـتـعـدـ لـلـبـوابـ اـذـ اـحـضـرـوـهـ لـلـخـاسـابـ وـنـشـرـوـاـ عـلـيـهـ الـكـتابـ وـلـاـ يـغـفـلـ لـاـخـدـ حـظـهـ مـنـ الدـنـيـاـ لـلـاستـعـدادـ لـيـوـمـ الـجـزـاءـ .ـ

هذه الفقرات لعيد الأضحى :

واعلموا عـبـادـ اللـهـ اـنـ فـيـ هـذـاـ يـوـمـ الـعـظـيمـ يـنـظـرـ اللـهـ تـعـالـىـ إـلـىـ جـاجـ يـيـتـهـ الـكـرـيمـ وـزـوـارـ اـبـيـ عـبـدـ اللـهـ الـحـسـينـ سـيـدـ شـبـابـ اـهـلـ الـجـنـةـ فـيـقـولـ مـلـائـكـتـيـ اـمـاـ تـرـونـ عـبـادـيـ قـدـ اـفـقـرـواـ الـاوـلـادـ وـهـبـرـ الـاوـلـادـ وـالـنسـوـانـ يـخـنـونـ إـلـىـ حـنـينـ الطـيـرـ اـلـىـ اوـكـارـهـ وـيـنـفـدـونـ عـلـىـ بـخـاجـ الـارـضـ وـاقـطـارـهـ قـدـ مـلـؤـاـ الـبـلـادـ تـكـبـيـرـاـ وـتـهـلـيـلـاـ وـاتـخـذـوـاـ الـوـحدـانـيـةـ وـزـيـارـةـ الشـهـيدـ الـمـظـلـومـ اـلـىـ سـبـيـلاـ يـصـيـحـونـ بـالـتـلـبـيـةـ لـبـيـكـ لـبـيـكـ قـدـ اـتـيـنـاـكـ مـنـ الذـنـوبـ هـارـبـيـنـ اـلـيـكـ فـاشـهـدـ كـمـ وـاـنـاـ مـعـكـ مـنـ الشـاهـدـيـنـ اـنـيـ قـدـ وـهـبـتـ العـاصـينـ وـالـمـسـيـئـيـنـ لـلـمـحـسـنـيـنـ وـوـهـبـتـهـمـ اـجـمـعـيـنـ لـهـمـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ سـيـدـ الـمـرـسـلـيـنـ عـبـادـ اللـهـ وـهـذـاـ يـوـمـ حـضـرـهـ زـكـوـةـ وـلـصـالـخـ عـمـلـكـ مـنـمـاـ وـلـسـالـفـ زـلـلـكـ مـنـجـاهـ فـابـغـوـ فـيـ الـجـنـةـ وـاتـبـعـوـ فـيـ السـنـةـ بـارـاقـةـ دـمـ سـائـلـ وـاطـعـامـ القـانـعـ الـخـالـمـ وـالـمعـتـرـ السـائـلـ وـاعـلـمـواـ اـنـهـ قـدـ جـاءـتـ السـنـةـ باـسـتـحـسـانـهـاـ وـاسـتـسـمـانـهـاـ وـالـمـغـلـاةـ فـيـ اـثـمـانـهـاـ وـالـتـجـنـبـ لـنـقـصـانـهـاـ مـنـ كـسـرـ فـيـ اـرـكـانـهـ اوـ هـدـمـ فـيـ اـسـنـانـهـ اوـ نـقـصـ فـيـ اـبـدـانـهـ فـاـذـاـ وـجـبـتـ جـنـوـبـهـ فـكـلـوـهـ مـنـهـ وـاطـعـموـ القـانـعـ وـالـمـعـتـرـ كـذـلـكـ سـخـنـاـهـاـ لـكـمـ لـعـلـكـ تـشـكـرـونـ لـنـ يـنـالـ اللـهـ لـحـومـهـ وـلـاـ دـمـأـهـ وـلـكـنـ يـنـالـهـ التـقـوـيـ مـنـكـ لـتـكـبـرـواـ اللـهـ عـلـيـ ماـ هـدـيـكـ وـلـشـرـ الـمـحـسـنـيـنـ اـنـ اـفـضـلـ ماـ تـلـاهـ التـالـوـنـ وـعـمـلـ بـهـ الـعـاـمـلـوـنـ كـلـمـ مـنـ يـقـولـ لـلـشـيـءـ كـنـ فـيـكـوـنـ قـالـ اللـهـ تـعـالـىـ فـاـذـاـ قـرـيـ القـرـآنـ فـاـسـتـمـعـواـ لـهـ وـاـنـصـتـواـ لـعـلـكـ تـرـجـمـونـ اـعـوـذـ بـالـلـهـ مـنـ الشـيـطـانـ الرـجـيمـ وـاـذـنـ فـيـ النـاسـ بـالـحـجـ يـأـتـوـكـ رـجـالـاـ وـعـلـىـ كـلـ ضـامـرـ يـأـتـيـنـ مـنـ كـلـ فـيـ عـمـيقـ لـيـشـهـدـوـاـ مـنـافـعـهـمـ وـلـيـوـفـوـاـ نـذـورـهـمـ وـلـيـطـوـفـوـاـ بـالـبـيـتـ الـعـتـيقـ .ـ